

سلسلة

فوائد من تفسير القرآن العظيم

[سورة الأنعام]

مستقاة من كتاب تفسير القرآن الكريم

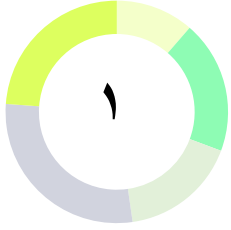
للشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين

وكتاب تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

للشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر السعدي



جمع واختيار
منى الشمري



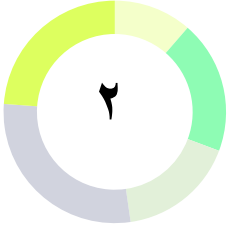
فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{سَمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ}

قسم العلماء - رحمهم الله تعالى - الرحمة إلى قسمين: عامة وخاصة.

فأما الرحمة العامة: فهي الشاملة لجميع الخلق، المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والصغير والكبير، والبهيم والعاقل، فكل الخلق تحت رحمة الله - عزّ وجلّ -، لا يشذّ أحد عن هذه الرحمة العامة.

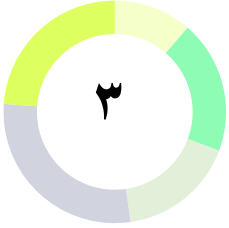
وأما الرحمة الخاصة: فهي التي تختص بالمؤمنين.
والفرق بينهما أن الرحمة الخاصة تتصل برحمة الآخرة،
فيكون لله عزّ وجلّ على المؤمنين رحمة في الدنيا ورحمة في الآخرة،
أما الرحمة العامة فلا أثر لها إلا في الدنيا



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} الأنعام: ١

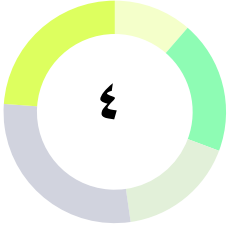
انظر إلى عمق اللغة العربية كيف فرقت بين (حمد، ومدح) مع تساويهما في الحروف نوعاً وعدداً،
الحروف ثلاثة، هذا العدد، والنوع نفس الحروف (حاء، ميم، دال)، لكن اختلف الترتيب في الحروف "حمد" و"مدح"،
ولاختلافهما في الترتيب اختلف معناه،
والنسبة بينهما الخصوص والعموم فكل حمد مدح، وليس كل مدح حمداً؛
لأن الحمد لا بد أن يكون على وجه المحبة، والتعظيم،
والمدح بخلاف ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ} الأنعام: ١

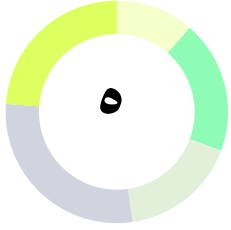
التفريق بين ذكر السماوات والأرض، حيث تذكر السماوات جمعاً والأرض مفردة وذلك؛ لأن السماوات أعظم من الأرض بكثير لا من جهة ارتفاعها ولا سعتها، وكل ما في السماوات، فهو أعظم مما في الأرض قال الله تعالى:
{أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (٢٧) رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا (٢٨)} [النازعات: ٢٧، ٢٨]، إلى آخر الآيات



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ } الأنعام: ٣

ما يترتب على إيماننا بأن الله يعلم السر والجهر، فإيماننا بهذا يقتضي ألا نخالف أمر الله - عز وجل - ،
بترك واجب، أو فعل معصية؛ لأننا نعلم أن الله تعالى يعلمنا،
ولو لم يثمر العلم هذه الثمرة الجليلة لكان علمنا لا فائدة منه،
ولينتبه لهذه المسألة؛
لأن كثيراً من الناس لا يعتني بالفوائد المسلكية المترتبة على الإيمان بأسماء الله وصفاته،
وهذا أمر لا بد منه، هذه هي الثمرة،
فإذا علمت أن الله يعلم سرّك وجهرك استحييت منه، فلم تترك ما وجب، ولم تفعل ما يحرم.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} الأنعام: ٤

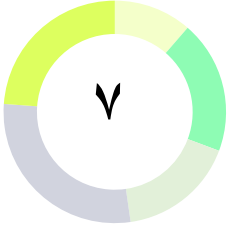
هذه مسألة خطيرة في الواقع، يجب على طالب العلم أن يجعلها نصب عينيه، إذا كان يمشي في طريق معين، وجاءت النصوص دالة على خلافه، فإن بعض الناس قد يتلکأ ويحاول أن يحرفّ النصوص التي تخالف طريقه، وهذا خطر عظيم؛ بل الواجب على المؤمن أن يستسلم للنصوص من حين أن تأتيه، كما كان الصحابة - رضي الله عنهم - يفعلون هذا، فبمجرد ما يأمر الرسول - عليه الصلاة والسلام - بشيء يفعلونه، وبمجرد ما ينهي عن شيء يتركونه، فكون الإنسان يتلکأ أول ما يأتيه الحق خطر عظيم



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{الَّذِينَ يَرَوْنَ كَيْدَكُمْ أَنَّكُمْ سَاءَ مَا لَكُمْ بِمَنْ قَبْلِهِمْ مِمَّنْ قَرَّبُوا كَيْدَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمْكِنُوا لَهُمْ} الأنعام: ٦

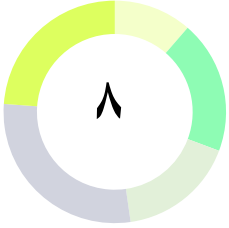
أن الذنوب من أسباب الهلاك لكن هل المراد الهلاك الحسي بمعنى أن يموت الناس، أو يفقدوا الأموال، أو ما أشبه ذلك، أو يشمل الهلاك الحسي والمعنوي الذي هو موت القلوب؟
الظاهر أنه كلاهما، يعني: يشمل هذا وهذا؛ ولذلك قال الله تعالى:
{فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩]
فجعل توليهم من أسباب الذنوب.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَفُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ} الأنعام: ٨

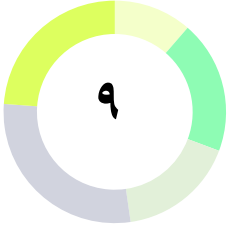
حكمة الله - تبارك وتعالى - في إرسال الرسل من البشر، من أجل الركون إليهم وقبولهم، بل إن الله تبارك وتعالى يجعل الرسل من أوساط الأقسام وأشرفهم وأفاضلهم حتى يحتموا بهم، ولا يضر أن يجعل الله - تبارك وتعالى - للرسول من يحميهم من أقوامهم ويدل لذلك قول قوم شعيب له: {وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ} [هود: ٩١] مما يدل على أن الإنسان إذا كان من القوم صار له شأن كبير وهيبة، ويدل لعكس هذا قول لوط - عليه السلام -: {لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ} [هود: ٨٠]، يعني: إلى قوم يكونون عمادا لي



{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ} الأنعام: ١١

هل السير هنا بالقلوب، أو بالأقدام؟

الجواب: يحتمل هذا وهذا، فالسير بالقلوب بأن يتأمل الإنسان ما جرى للأمم السابقة بما صح من تاريخهم، وأصح تاريخ للأمم السابقة ما جاء في القرآن، أو صحت به السنة، أو يكون المعنى سيروا في الأرض بأقدامكم، بأن ينظروا آثار المكذبين المهلكين كما في قوله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ (١٣٧) وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ (١٣٨)} [الصفات: ١٣٧، ١٣٨] فصار السير هنا يشمل السير بالقلب، والسير بالقدم لأجل الاعتبار



{قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طُقُلِ لِلَّهِ} الأنعام: ١٢

أننا متي آمننا بهذا وأن من في السماوات والأرض لله، فإننا لن نلجأ إلا إلى الله، ولن نخاف إلا من الله - عز وجل -؛ لأنه مالك من في السماوات والأرض، وليتنا نتوكل على الله حق توكله، فلو توكلنا على الله حق توكله لكان الأمر كما قال النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم -: "لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"
(تغدوا خماصاً)، أي: تطير في أول النهار وهي جائعة، وترجع في آخر النهار وهي ممتلئة البطون - سبحان الله -، وهذا شيء مشاهد، تجد الطيور في أول الصباح تطير في الجو، وقد أعطاه الله تعالى قوة النظر من رحمة الله - عز وجل - تنظر للحب وهي في جو السماء، فتتزل عليه، وتنظر للحبة الصغيرة التي لا يدركها الإنسان إلا بمشقة، تنظرها بسهولة، تجد أنها تأخذ الحبة الصغيرة جداً في وسط القطيفة المفروشة من بين الخمل الذي فيها، لكن الله - عز وجل - أعطاه قوة بصر حتى تعيش، المهم أنك متى علمت أن من في السماوات والأرض لله فعلى من تتوكل؟ على الله - عز وجل -:
وممن تخاف؟ من الله - عز وجل - . ومن ترجو؟ الله - عز وجل - .



{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

أن الله يعبر عن نفسه بالنفس لقوله: { كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ }، ولها نظائر قال الله - عز وجل -: { وَيَحذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ } [آل عمران: ٢٨] وقال عيسى - عليه الصلاة والسلام - { تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ } [المائدة: ١١٦]، وليست نفس الله كنفس الإنسان؛ فالإنسان له نفس، قال الله - عز وجل -: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا } [الزمر: ٤٢]، وقال: { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ } [آل عمران: ١٨٥]، وهنا { يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ }، يعني: الروح التي في البدن وليست الجسم؛ لأنه عند موت الجسم لا يقبض الجسم في الأرض، بل يتولاه أهل الأرض، بل الذي يقبض هو الروح، فالإنسان له نفس وهي الروح، ويعبر عن ذاته بالنفس فيقول: كلمتك بنفسي، وتقول: جاء الرجل نفسه، أما الله - عز وجل - فليس له نفس مستقلة عن الذات بل نفسه هي ذاته - عز وجل -.



{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

حكمة الله - عز وجل - في جمع الأولين والآخرين، حتى يكون هذا اليوم يوماً مشهوداً كما قال - عز وجل - {يَوْمَ مَشْهُودٌ} [هود: ١٠٣] يشهده الأولون والآخرون، نحن نشهد هابيل وقابيل، ونشهد آخر واحد من هذه الأمة، كل العالم مشهود بل كل شيء مشهود، الجن والبهائم والوحوش،

قال الله - عز وجل - {وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ} في الأرض {وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ} فوق الأرض {إِلَّا أُمَّةٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [الأنعام: ٣٨] كل شيء، لو تصور الإنسان هذا اليوم لرأى مشهداً عظيماً عظيماً، لا يستطيع أن يدركه الآن، لكننا نفهم معناه ولا ندرك حقيقته؛ لأن حقيقته أبلغ مما نتصوره، اللهم اجعله علينا يسيراً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ } الأنعام: ١٢

لولا البعث لبطلت أهمية الحياة؛ لأن الحياة في الواقع ليست حياة كاملة،
فليس من الأهمية في شيء أن الإنسان يُعمر ما يُعمر ثم يفنى إلى غير شيء،
والذي ينكر البعث فإنه ينكر أن يكون للعالم فائدة، لنفرض أن الإنسان فعل كل شيء وصار عنده إنتاجات واختراعات ماذا
ينتفع إذا لم يكن له آخرة يجازى عليها؟
لو قيل: ستدر عليه الأموال، نقول: والأموال ما مآلها؟ مآلها بيت الخلاء،
الآن أشد عموم الانتفاع هو الأكل والشرب، أين يذهب؟ إلى الأماكن القذرة هذه نهاية المال،
ولهذا فإن إنكار البعث بقطع النظر عن كونه كفراً وضلالاً يعتبر سفهاً.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأنعام: ١٧

قوة رجاء العبد بالله - عزّ وجل - إذا أصابه الضرر أن يزول عنه الضرر،

وجه ذلك قوله: {فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}،

وكم من أضرار حدثت للإنسان حتى أوصلت إلى اليأس والقنوط فكشفها الله - عزّ وجل -، وكم من إنسان أصيب بمرض حتى

وصل إلى حافة القبر ثم شفاه الله - عزّ وجل -،

وكم من إنسان أصيب بالفقر حتى وصل إلى أن لا يجد قوت يومه فأغناه الله - عزّ وجل -،

وكم من إنسان كان وحيداً فرزقه الله، وهلم جراً؛ لأن الله على كل شيء قدير.



{وَأِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ۗ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} الأنعام: ١٧

عموم قدرة الله تعالى لقوله: {فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}،
ويقابل القدرة العجز، وهنا صفتان متشابهتان أو متقاربتان، القوة والقدرة،
والفرق بينهما يحصل بالتعريف، فالقدرة: التمكن من الفعل بلا عجز، والقوة: التمكن من الفعل بلا ضعف،
والدليل قول الله - تبارك وتعالى - في القدرة:
{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا} [فاطر: ٤٤]،
والدليل في القوة قول الله تبارك وتعالى: {اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا
وَشَيْبَةً} [الروم: ٥٤]



{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

قوله: { الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ } القهر: هو الغلبة مع السلطان يعني السُّلْطَة؛ لأن الغالب المطلق قد لا يكون له سُلْطَة، لكن قهر الله - عزّ وجل - غلبة مع سلطة تامة.

وقوله: { فَوْقَ عِبَادِهِ } هل المراد فوقية المكانة، أو فوقية المكان، أو هما جميعاً؟ المراد هما جميعاً، فوقية المكان، وفوقية المكانة، وعليه فيكون المعنى: هو القاهر فوق عباده من حيث المعنى لا يمكن أن تغلبه قوة، ومن حيث المكان فالله - جل وعلا - فوق كل شيء.



{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

وقوله: {عِبَادِهِ} جمع عبد، والمراد بالعبودية هنا العبودية العامة التي تشمل المؤمن والكافر؛ لأن العبودية ثلاثة أقسام: عامة، وخاصة، وأخص.

العبودية العامة: هي أن جميع المخلوقات لكونها ذليلة أمام الله - عز وجل -، فهي عابدة له، قال الله - عز وجل -: {إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣)} [مريم: ٩٣].

والعبودية الخاصة: هي عبودية المؤمنين، كما في قوله تعالى: {وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا} [الفرقان: ٦٣]. والعبودية الأخص: هي عبودية الرسل، قال الله تعالى: {وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ (١٧١) إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (١٧٢) وَإِنْ جُنَدُنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ (١٧٣)} [الصافات: ١٧١ - ١٧٣]، والمراد بها في قوله: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} العبودية العامة، أي: عبودية القدر، فكل خاضع لله - عز وجل -، لو كان من أقسى عباد الله فهو عبد لله، ففرعون عبد لله بالمعنى العام، وموسى عبد لله بالمعنى الخاص



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ } الأنعام: ١٨

إثبات وصف الخبرة لله - عزّ وجل - ، وهي العلم ببواطن الأمور، ويترتب على إيماننا بهذا أن نستسلم لحكم الله الشرعي، كما أننا مستسلمون لحكمه القدري، وأن لا نكلف أنفسنا بالاطلاع على الحكمة فيما لا تدركه عقولنا، بل نؤمن ونسلم، وكذلك يقال في الأحكام القدرية: (نؤمن بالله ونسلم لقضائه) إذاً يستلزم من جهة المنهج والمسلك أن الإنسان يرضى بالحكم الشرعي، فلا يقول: (ليته لم يحرم، أو ليته لم يوجب)، وكذلك يستسلم للقدر.

ومن الفوائد المسلكية والمنهجية أنك تلتزم بأحكام الله الشرعية؛ لأن الحكم له، والحكمة فيما شرع، فلا مناص لك عن أحكام الله الشرعية.



{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} الأنعام: ١٩

شهد الله للرسول - صلى الله عليه وسلم - بصدقه باللفظ وبالفعل.

أما باللفظ: فقال الله تعالى: {لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ} [النساء: ١٦٦] وقال - عز وجل - : {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ} [المنافقون: ١] ، فهذه شهادة قولية من الله على أن رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - حق.

وأما الفعل: فإن الآيات التي يظهرها الله على يده النبي - صلى الله عليه وسلم - هي شهادة فعلية من الله والتمكين له في الأرض، وتمكينه من أن يضرب الأعناق، ويسبي الأموال والذرية، وتمكينه من أن يتلو القرآن على الناس، ويقول هذا كلام الله، وقد قال الل - عز وجل - : {وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (٤٤)} [الحاقة: ٤٤] بعضها {لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥)} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)} [الحاقة: ٤٥ ، ٤٦] ، فشهادة الله الفعلية كثيرة بأنه حق.



{قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} الأنعام: ١٩

أن شهادة الله أكبر شهادة، ونعم والله إن شهادة الله أكبر شهادة؛ لأنها مبنية على علم ويقين وعدل، والخلل في الشهادة أن تكون مبنية على ظن أو على جهل أو على جور؛ لأن الشاهد إما أن يبيّن شهادته على أشياء ظنية، أو يشهد عن جهل تام، أو يشهد على جور، كل هذا يخل بالشهادة، وشهادة الله - عزّ وجل - منزّهة عن هذا، صادرة عن علم يقيني، وعن عدل لا يمكن أن يجور في الشهادة - جل وعلا -.

ومما يدل لذلك القرآن، قال الله تعالى:
{لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً} [النساء: ١٦٦] يكفي شهادة الله



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ} الأنعام: ١٩

الوحي في اللغة العربية: هو الإعلام بسرعة وخفاء، أي: أن تُعلم صاحبك بسرعة فتعطيه كلمات يفهمها بسرعة وخفاء، لتلا يطلع عليها أحد، فأصل الوحي السر.

لكنه في الاصطلاح: هو عبارة عن تكليم الله - عز وجل - بواسطة أو بغير واسطة، لأحد من عباده بشريعة يبلغها الناس، وسمي بذلك؛ لأن الوحي خفي، تارة يكون في روع الرسول - صلى الله عليه وسلم -، وتارة يكون بتكليم الله للرسول من وراء حجاب، وتارة يكون بإرسال رسول يرسله الله - عز وجل - فيوحي بإذنه ما يشاء.



{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أَنتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَى ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ {الأنعام: ١٩}

- عظمة هذا القرآن؛ حيث أوحى من الله إلى رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم - ولا شك في هذا —
وآثار تعظيمه وعظمته كثيرة. منها: أنه لا يقرأه جنب حتى يغتسل.
ومنها: أنه لا يمسه المحدث حتى يتوضأ.
ومنها: أنه لا يجوز أن تدخل به الأماكن المقدرة.
ومنها: أنه لا تجوز إهانته بأن يوضع بين القدمين مثلاً.
ومنها: أنه لا يسافر به إلى أرض العدو إذا كان يخشى عليه من الإهانة.
ومنها: أنه لا يجوز بيع المصحف على قول بعض العلماء، وعللوا ذلك بأنه ابتدال له، حتى قال ابن عمر - رضي الله عنهما -:
"وددت أن الأيدي تقطع في بيع المصاحف"
لأن الواجب على من استغنى عنه أن يبذله لغيره.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ۖ أُنَبِّئْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُلْ لَا أَشْهَدُ ۚ {الأنعام: ١٩}

يجب على علماء المسلمين أن يبلغوا القرآن كلَّ أحد؛ لأنهم ورثة الأنبياء، ولكن من لم يكن لسانه عربياً فإنه يُبلِّغ معنى القرآن بلسانه، ثم يُعطى القرآن فيقرؤه باللفظ العربي، ولهذا نرى بعض الذين لا ينطقون العربية يقرؤون القرآن بالعربية وهم لا يعرفون معناه، وهذا من آيات الله، أن الله تعالى يسر القرآن لهم حتى صاروا ينطقون به بالعربية مع أنك لو أعطيتهم قطعة من سطرين فقط ما استطاعوا أن يقرؤوها، لكن هذا من آيات الله، وربما نقول: إنه داخل في قول الله تعالى: {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ} [القمر: ١٧]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ} الأنعام: ١٩

وجوب التبرؤ من أهل الباطل وما هم عليه، لقوله: {قُلْ لَأَشْهَدُ}، يعني: أؤكد أنكم تشهدون، ولكني أنا لا أشهد، وهذا واجب أن يتبرأ الإنسان من كل ما يعبد من دون الله، فإن لم يشهد ببطلان الآلهة سوى الله - عز وجل - فإنه لم يخلص ولم يوحد؛ إذ إن التوحيد مبني على النفي والإثبات.

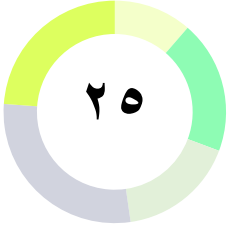
ووجوب البراءة مما عليه المشركون؛ لقوله: {وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ}، فيجب أن يتبرأ الإنسان مما يشرك به هؤلاء من المعبودات، أو من عملهم الشركي، ولا تجوز المداهنة في هذا، ولا تجوز الموافقة، بل تجب البراءة



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

أن الظلم يختلف، بعضه أشد من بعض؛ لأن المعاصي تختلف بعضها أعظم من بعض،
فهناك كبائر، وهناك صفائر، والكبائر نفسها تختلف،
فهناك أكبر من الكبائر، وما دونها،
والصفائر كذلك تختلف، فمن أين نعرف أن الذنوب أو الأعمال المحرمة تختلف؟ لاختلاف الظلم؛
لأن كل فعل محرم، أو ترك واجب ظلم،
وإذا كان يتفاوت لزم من ذلك تفاوت الأعمال.



{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

التحذير من أن يفترى الإنسان على الله الكذب؛ لأنه بين أنه في المرتبة العليا من الظلم، ومن الافتراء على الله كذباً أن يكذب الإنسان على ربه - عز وجل - في مدلول آياته، فيقول: (أراد الله بكذا، كذا وكذا)، هذا كذب على الله، ومن ذلك أن يفترى على الله كذباً في أحكامه فيقول: (هذا حلال وهذا حرام) كما قال تعالى: {وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ} [النحل: ١١٦].

وعلى هذا فمن قال: المراد بقوله: {استوى على العرش} [الأعراف: ٥٤] استولى على العرش، فإنه يدخل في الآية لا شك؛ لأنه افترى على الله كذباً، ومن قال: (إن هذا الشيء حرام) وهو حلال، فقد افترى على الله كذباً، ومن قال: (هذا حلال وهو حرام فقد افترى على الله كذباً).



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

فالقاعدة إذا في الافتراء على الله كذباً أن يحرف آياته إلى معانٍ لا يريدتها الله - عز وجل - ،
أو يقول بأحكام لم يحكم الله بها ، ومن ذلك التكفير ،
فإذا قال: (هذا كفر) وليس بكفر ، فقد افتري على الله كذباً ؛
لأن التكفير حكم شرعي يستدل عليه بالكتاب والسنة ،
وليس التكفير إلى الناس ، من شاء كفر ومن شاء لم يكفر ، بل التكفير إلى الله ورسوله ،
فمن كفره الله ورسوله وجب علينا أن نكفره ، ومن نفى الله ورسوله الكفر عنه ،
وجب علينا أن ننفي عنه الكفر



{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٢١

وجوب التصديق بكل آيات الله الكونية والشرعية، وجه ذلك أن (آيات) مضافة، والجمع إذا أضيف يفيد العموم.

ويتفرع على هذه الفائدة: أن من آمن ببعض وكفر ببعض فقد كفر بالجميع، فلا يعد مؤمناً؛

لأنه يوجد بعض الناس يؤمن ويصدق بما يرى عقله أنه حق، ويكذب بما يرى أنه ليس بحق، أو يؤمن بما يرى أنه مناسب، ويكفر بصد ذلك وهؤلاء بين الله حكمهم فقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُوْمَنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (١٥١)}

[النساء: ١٥٠، ١٥١]،

وقال تعالى منكرًا على بني إسرائيل: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ} [البقرة: ٨٥]



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ^ط وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا^ع وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا آيَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا^ع} الأنعام: ٢٥

أنه ليس كل مستمع بمنتهى لقلوبهم {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ}. وانظر إلى قوله تعالى: {وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنفًا} [محمد: ١٦] لا يدرون ماذا قال.

والتحذير من الاستماع بلا انتفاع، وأن هذا دأب الكفار، ويتفرع على هذا أنه ينبغي للإنسان إذا استمع أن يتأمل ويتفكر فيما استمع، لا سيما إذا كان الكتاب والسنة حتى يعرف معناهما.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } الأنعام: ٢٦

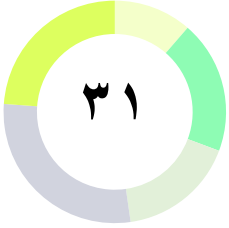
أن أعداء الإسلام ينهون عن الإسلام، ونهيههم عنه يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عنه؛ لأن نهيههم عنه نهي حقيقي عن قلب، وهذا يستلزم أن يسلكوا كل طريق يبعد الناس عن شريعة الله، والأساليب في هذا مختلفة وكثيرة، فقد تكون بإيراد الشكوك، أو بالأفكار الفاسدة، أو بالأخلاق الفاسدة، أو بالتحريش بين الناس، أو ما أشبه ذلك



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا} الأنعام: ٣١

أن الساعة تأتي بغتة، سواء كانت الساعة الكبرى، أو الساعة الصغرى،
فالساعة الصغرى تأتي بغتة فتأتي الزلازل بغتة، وتأتي العواصف والقواصف بغتة،
وقد حذر الله - عز وجل - من هذا فقال: {أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧)} [الأعراف: ٩٧]،
أي: سادرون، لا يفكرون في عذاب، فيأتيهم وهم نائمون، {أَوْ أَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ (٩٨)}
[الأعراف: ٩٨] لاهون، لم يفكروا أن يأتيهم العذاب فيأتيهم العذاب {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ} [الأعراف: ٩٩]،
بما أنعم عليهم من الأمن والرغد والرخاء،
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون. فصارت البغته هنا الساعة الكبرى والصغرى



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

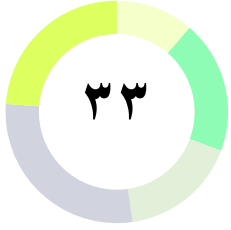
{وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ} الأنعام: ٣٢

قوله: {وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ} الحياة الدنيا هي حياتنا هذه،
ووصفت بالدنيا لوجهين: الوجه الأول: دنو زمنها، والوجه الثاني: دنو مرتبتها،
أما الأول فظاهر فإن الدنيا قبل الآخرة، وأما الثاني فظاهر أيضاً لمن كان ذا عقل فإن هذه الدنيا دنية،
ليس فيها خير، وغاية ما فيها أن ينعم البدن دون القلب، فأهل الدنيا محرومون من نعيم القلب؛
لقول الله تبارك وتعالى: {مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ} [النحل: ٩٧]،
فالحياة الطيبة لمن جمع بين هذين الوصفين،
الأول: العمل الصالح، والثاني: الإيمان.



{فَاتَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ} الأنعام: ٣٣

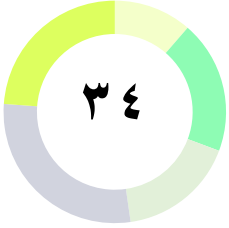
أن الجحد بآيات الله كفر ولو استيقنها الإنسان ما دام جحدها، وإن كان مؤمناً بها في قلبه فإنه يكفر؛ لأن أحكام الدنيا تجري على الظاهر، فنحن نكفر من أظهر الكفر وإن كان مؤمناً بقلبه، ونسكت عمن أظهر الإسلام، ولو كان كافراً بقلبه؛ لأن هذه هي أحكام الدنيا التي أوجبها الله - عز وجل -، إذ إننا لا نعلم ما في قلوب الناس، ومن ثم أنكر النبي - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - على أسامة بن زيد، حيث قتل المشرك بعد أن قال: لا إله إلا الله، واحتج أسامة بأنه قالها تعوداً، أي: خوفاً من القتل - لا عن يقين، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم -: "أقتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله أفلا شققت عن قلبه"، فأمر الدنيا على الظاهر لا على الباطن، لكن في الآخرة - نسأل الله أن يستر علينا - على الباطن كما قال - عز وجل -: {إِنَّهُ عَلِيٌّ رَجِعَهُ لِقَادِرٌ (٨) يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ (٩)} [الطارق: ٨، ٩]، وقال - عز وجل -: {أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ (١٠)} [العاديات: ٩، ١٠]



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ۗ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِّ الْمُرْسَلِينَ} الأنعام: ٣٤

أنه لا مبدل لكلمات الله، أي: لا أحد يبدلها، إذا قدر الله النصر فلا أحد يمنعه، وإذا قدر الخذلان فلا أحد يمنعه، أما الكلمات الكونية فعدم المبدل لها ظاهر؛ لأن الكلمات الكونية لا بد أن تقع، كن فيكون، فإذا قال الله تعالى: (كن) لنزول المطر نزل ولا أحد يمنعه، وإذا قال: (كن) لامتناع المطر امتنع ولا أحد ينزله، فالكلمات الكونية مفروغ منها، فلا أحد يستطيع أن يبدلها، أما الكلمات الشرعية فمن الناس من يبدلها، لكن تبديله هذا باطل، والباطل لا وجود له شرعاً



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ} الأنعام: ٣٦

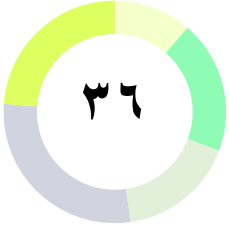
أنه كلما صار الإنسان أسمع لكلام الله ورسوله صارت استجابته أقوى،
وذلك مأخوذ من القاعدة المعروفة (أنَّ ما علق على وصف فإنه يزداد قوة بحسب هذا الوصف الذي علق عليه الحكم)،
مثال ذلك قوله: - عز وجل - : {إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ} [القصص: ٢٦]،
فكلما كان أقوى كان أخيراً وأنفع، وكذلك الأمانة كلما كان آمن كان أخيراً،
المهم أن هذه القاعدة مفيدة في كل شيء علق على وصف،
فإنه يزداد قوة بحسب قوة ذلك الوصف.



فوائد مستتبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمٌّ أَمْثَالِكُمْ} الأنعام: ٣٨

قوله: {وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ}، فذكر المخلوقات الأرضية والمخلوقات الهوائية التي تسبح في الجو، فالطيور على اختلاف أنواعها، وكذلك الدواب التي على الأرض على اختلاف أنواعها، كلها أمم أمثالنا تختلف في أجناسها، وتختلف في ألوانها، وتختلف في قدراتها، وتختلف في أرزاقها، وتختلف في لغاتها، كما أننا نحن كذلك أمم.



{وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ} الأنعام: ٣٨

أن الإنسان يجب أن يعرف قدر نفسه، فهو بالنسبة لعظمة الله - عز وجل -؛ كالنملة لقوله: {أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ} إذا لا تترفع ولا تتعال، فما أنت إلا مثل هذه الدواب بالنسبة لعظمة الله - عز وجل -، وإن كان الله - عز وجل - قال: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠)}

[الإسراء: ٧٠]، أي: لم يُفضل بني آدم على كل ما خلق الله،

بل على كثير مما خلق الله، وما يفهمه بعض الناس من أن بني آدم هم أفضل المخلوقات فخطأ؛

لأن الله - تبارك وتعالى - قال: {وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}

لم يقل على من خلقنا، وإياك أن تأتي بالتعليل مع وجود الدليل.



{مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} الأنعام: ٣٨

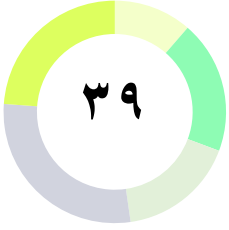
قوله: {مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ} فرطنا، يعني: أهملنا، والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ، وليس الكتاب العزيز والسياق هو الذي يعين ذلك، ولأن الكتاب العزيز قال الله فيه: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ} [النحل: ٨٩]، فالمراد بالكتاب هنا اللوح المحفوظ، يعني: ما أهمل الله شيئاً إلا كتبه في اللوح المحفوظ، ولا يشكل عليك أن تقول: كيف يكتب كل شيء حتى أصناف الدواب؟ نقول: الواجب على الإنسان أن يؤمن بما أخبر الله به سواء أدركه عقله أم لم يدركه، ولو كان الإنسان لا يؤمن إلا بما أدركه عقله لم يكن مؤمناً حقاً، فكل ما أخبر الله به من هذا وغيره يجب علينا أن نؤمن به، ولا نعترض ولا نورد إيرادات سواء أدركناه بعقولنا أم لم ندركه، على أنه وجد الآن من صنع البشر أشياء صغيرة تحمل كلمات كثيرة جداً، وهي من صنع البشر، هذه الأقراص التي يسمونها الليزر تحمل كثيراً جداً من الكلمات



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ} الأنعام: ٤٢

أن الأخذ قد يكون بالبأساء، وقد يكون بالضراء،
أي قد يكون بالشدة التي يتأذى بها الإنسان بدون ضرر، وقد يكون بالضرر،
فمثلاً: الخوف والجوع وما أشبه ذلك، هذه شدة،
أما المرض المباشر للشخص فهذا ضرر، فالأخذ إما بهذا وإما بهذا.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} الأنعام: ٤٣

إثبات قسوة القلب بعد لينه، لقوله: {وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ}،
وكما في آية البقرة: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبِكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ} [البقرة: ٧٤]
فقسوة القلب تحدث، ولين القلب يحدث أيضاً فكلاهما حدثان،
والواجب على الإنسان أن يلاحظ دائماً قلبه أَلِيْنٌ هو أم لا، أمخبت لله أم لا، أمخلص لله أم لا؟
فكلُّ يستطيع أن يأتي بالأعمال الظاهرة على أحسن وجه،
المنافق يمكنه أن يأتي بالصلاة على أحسن وجه، ويمكن أن يتصدق،
لكن أعمال القلوب هي والله الصعبة،
فحرِّرْ قلبك من رق المعاصي حتى تتحرر



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ} الأنعام: ٤٦

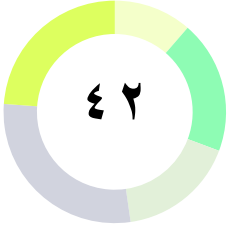
رحمة الله - عزّ وجل - حيث صرّف الآيات للعباد، ولو شاء لترك التصريف وجعل الناس يتخبطون خبط عشواء، لكن من نعمة الله - عز وجل - ورحمته بعباده أنه يريهم الآيات ويصرفها وينوعها لهم فإذا لم يؤمن بهذه الآية آمن بالآية الأخرى وحصل المقصود، وكم من إنسان تفوته آيات كثيرة لا يعتبر بها، ثم يصاب بآية واحدة فيعتبر، حتى إن بعض المستقيمين حكوا عن أنفسهم أنهم كانوا منزلقين في الشهوات والتلهي، فلما مات قريب لهم استقاموا، كل الآيات السابقة لم ينتفعوا بها، لكن لما مات القريب استقاموا وعرفوا أن مآلهم كماله فعادوا إلى الله - عزّ وجل -



{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ} الأنعام: ٤٧

التحذير من نزول العذاب إما بغتة وإما جهرة، فلا يأمن الإنسان إذا كان عاصياً أن ينزل به العذاب، لكن أيظن أن العذاب هو عقوبة الجسد فقط، فرغم أن عقوبة الجسد عذاب في حد ذاتها إلا أنه هناك ما هو أكبر منها، وهو الإعراض عن دين الله - عز وجل — كما قال تعالى: {فَإِنْ تَوَلَّوْا فاعْلَمْنَا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ} [المائدة: ٤٩].

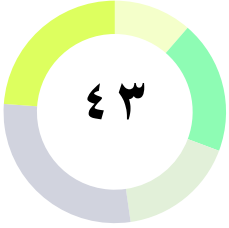
ولهذا قال العلماء - رحمهم الله - : "إن المعاصي بريد الكفر"
ينزلها الإنسان مرحلة مرحلة، كما ينزل البريد المسافة مرحلة مرحلة
حتى يصل إلى الكفر - والعياذ بالله -



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ} الأنعام: ٥٩

هذه الآية العظيمة، من أعظم الآيات تفصيلا لعلمه المحيط، وأنه شامل للغيوب كلها، التي يطلع منها ما شاء من خلقه. وكثير منها طوى علمه عن الملائكة المقربين، والأنبياء المرسلين، فضلا عن غيرهم من العالمين، وأنه يعلم ما في البراري والقفار، من الحيوانات، والأشجار، والرمال والحصى، والتراب، وما في البحار من حيواناتها، ومعادنها، وصيدها، وغير ذلك مما تحتويه أرجاؤها، ويشتمل عليه ماؤها.



{وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ} الأنعام: ٦٨

المراد بالخوض في آيات الله: التكلم بما يخالف الحق، من تحسين المقالات الباطلة، والدعوة إليها، ومدح أهلها، والإعراض عن الحق، والقدح فيه وفي أهله، فأمر الله رسوله أصلاً وأمته تبعاً، إذا رأوا من يخوض بآيات الله بشيء مما ذكر، بالإعراض عنهم، وعدم حضور مجالس الخائضين بالباطل، والاستمرار على ذلك، حتى يكون البحث والخوض في كلام غيره، فإذا كان في كلام غيره، زال النهي المذكور.



{ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} الأنعام: ٩٦

{تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة،
فجرت مذلة مسخرة بأمره، بحيث لا تتعدى ما حده الله لها،
ولا تتقدم عنه ولا تتأخر {الْعَلِيمِ} الذي أحاط علمه، بالظواهر والبواطن، والأوائل والأواخر.

ومن الأدلة العقلية على إحاطة علمه، تسخير هذه المخلوقات العظيمة، على تقدير، ونظام بديع،
تحيرُ العقول في حسنه وكماله، وموافقته للمصالح والحكم.



{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ} الأنعام: ١٠٣

{لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ} لعظمته، وجلاله وكماله، أي: لا تحيط به الأبصار، وإن كانت تراه، وتفرح بالنظر إلى وجهه الكريم، فنفي الإدراك لا ينفي الرؤية، بل يثبتها بالمفهوم. فإنه إذا نفي الإدراك، الذي هو أخص أوصاف الرؤية، دل على أن الرؤية ثابتة.

فإنه لو أراد نفي الرؤية، لقال "لا تراه الأبصار" ونحو ذلك، فعلم أنه ليس في الآية حجة لمذهب المعطلة، الذين ينفون رؤية ربهم في الآخرة، بل فيها ما يدل على نقيض قولهم

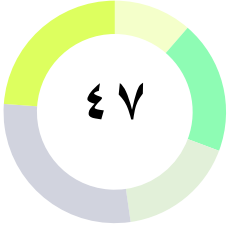


فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا} الأنعام: ١١٢

ومن حكمة الله تعالى، في جعله للأنبياء أعداء، وللباطل أنصارا قائمين بالدعوة إليه، أن يحصل لعباده الابتلاء والامتحان، ليطهر الصادق من الكاذب، والعاقل من الجاهل، والبصير من الأعمى.

ومن حكمته أن في ذلك بيانا للحق، وتوضيحا له، فإن الحق يستتير ويتضح إذا قام الباطل يصارعه ويقاومه. فإنه -حينئذ- يتبين من أدلة الحق، وشواهد الدالة على صدقه وحقيقته، ومن فساد الباطل وبطلانه، ما هو من أكبر المطالب، التي يتنافس فيها المتنافسون.



{وَدَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ} الأنعام: ١٢٠

المراد بالإثم: جميع المعاصي، التي تؤثم العبد، أي: توقعه في الإثم، والحرص، من الأشياء المتعلقة بحقوق الله، وحقوق عباده. فهي الله عباده، عن اقتراف الإثم الظاهر والباطن، أي: السر والعلانية، المتعلقة بالبدن والجوارح، والمتعلقة بالقلب، ولا يتم للعبد، ترك المعاصي الظاهرة والباطنة، إلا بعد معرفتها، والبحث عنها، فيكون البحث عنها ومعرفة معاصي القلب والبدن، والعلم بذلك واجبا متعيينا على المكلف.

وكثير من الناس، تخفى عليه كثير من المعاصي، خصوصا معاصي القلب، كالكبر والعجب والرياء، ونحو ذلك، حتى إنه يكون به كثير منها، وهو لا يحس به ولا يشعر، وهذا من الإعراض عن العلم، وعدم البصيرة.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۗ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ} الأنعام: ١٢٠

يقول تعالى -مبيناً لعباده علامة سعادة العبد وهدايته، وعلامة شقاوته وضلاله-:

إن من انشرح صدره للإسلام، أي: اتسع وانفسح، فاستتار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذاً به غير مستثقل، فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومنَّ عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطريق.

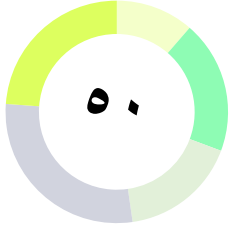
وأن علامة من يرد الله أن يضلّه، أن يجعل صدره ضيقاً حرجاً. أي: في غاية الضيق عن الإيمان والعلم واليقين، قد انغمس قلبه في الشبهات والشهوات، فلا يصل إليه خير، لا ينشرح قلبه لفعل الخير كأنه من ضيقه وشدته يكاد يصعد في السماء، أي: كأنه يكلف الصعود إلى السماء، الذي لا حيلة له فيه



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا ۖ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ} الأنعام: ١٣٢

{وَلِكُلِّ} منهم {دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا} بحسب أعمالهم،
لا يجعل قليل الشر منهم ككثيره، ولا التابع كالمتبوع، ولا المرؤوس كالرئيس،
كما أن أهل الثواب والجنة وإن اشتركوا في الربح والفلاح ودخول الجنة،
فإن بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله، مع أنهم كلهم،
قد رضوا بما آتاهم مولاهم، وقنعوا بما حباهم.



فوائد مستنبطة من تفسير سورة الأنعام

{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} الأنعام: ١٦٢

خصص من ذلك أشرف العبادات فقال: {قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي} أي: ذبحي، وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ودلالتهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال، لما هو أحب إليها وهو الله تعالى.

ومن أخلص في صلاته ونسكه، استلزم ذلك إخلاصه لله في سائر أعماله

انتهى بحمد الله وفضله جمع بعض
فوائد التفسير من سورة
(الأنعام)

نسأل الله تعالى أن يجعلها
نافعة لعباده مقربة لمرضاته
إنه وليّ ذلك والقادر عليه

تويتر
[@fwayidd1](https://twitter.com/fwayidd1)